مناهج المدارس الإقرائية في التحريرات القرآنية

د. عبد الرحمن بن مقبل بن مطر الشمري[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده، ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ القرآنَ الكريمَ حبلُ اللهِ المتينُ، ونورُهُ المبينُ، هوَ الـذِّكْرُ الحكـيمُ، والـصراطُ المستقيمُ، والعروةُ الوثقَى، والمُعتصَمُ الأقوَى، هو النور والشفاء، والهدى والضياء، فتح الله به آذانًا صمًّا، وأعينًا عميًا، وقلوبًا غلفًا، وهدى به من الضلالة، وبصَّر بـه مـن الجهالة، وجعله إمامًا للمتقين، وحجةً على الناس أجمعين، لا تَزيغُ بـه الأهـواءُ، ولا تَلْتَبِسُ به الألسنةُ، ولا تَتَشَعَّبُ معه الآراءُ، ولا يَشْبَعُ منه العلماءُ، ولا يَمَلُّهُ الأتقياءُ، ولا يَخْلَقُ على كَثْرةِ الرَّدِّ، ولا تنقضِي عجائبُه، ولا تتناهَى غرائبُه.

(*) أستاذ القراءات القرآنية المساعد – قسم الدراسات القرآنية – كلية التربية -جامعة الملـك سـعود – المملكة العربية السعودية.

ولذا كان الإقبال على الكتاب العظيم -تعلمًا وتعليمًا- من أجلِّ الأعمال، وأرفعِ الخصال، وأسنى المطالب، وأعلى المراتب التي تستحق أن تفنى فيها الأعمار، وتعمل فيها الأبصار.

ولبيان عظمة هذا القرآن، وما فيه من صنوف العلوم؛ فقد اهتم علماء الإسلام -سلفًا وخلفًا- في التصنيف في فنونه، وبيان هديه للناس ونوره، ومن هذه العلوم التي لها حظٌّ من الرواية وافر، ونصيب من الدراية زاخر، علم القراءات، وقد خلّفَ لنا أماجدُ أمتنا تراثًا قيِّمًا في هذا الفن، حاديهم في ذلك: أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وقولُ المصطفى المعصوم ﷺ: فِيمَا رَوَى أَنَسٌ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «**إنَّ للهِ عَزَّوَجَلَّ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**». قِيلَ: مَنْ هُمْ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «**أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخاصَّتُهُ**»[(١)].

والأمة الإسلامية عنيت بالقرآن الكريم عناية فائقة من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا، فقد حفظت لفظه، وكشفت عن معانيه، واستقامت على العمل به عملاً بقوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**) (فصلت: ٣٠)، وأفنت أعمارها في البحث والدراسة فيه، وفي الكشف عن أسراره، ولم يترك علماء المسلمين ناحية من نواحيه إلا أشبعوها بحثًا وتمحيصًا، وألفوا في ذلك مؤلفات قيمة[(٢)].

وكل ذلك بتسخير من الله عَزَّوَجَلَّ منزل هذا الكتاب العزيز مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) (الحجر: ٩)، وليس هذا إلا معجزة من معجزات هذا الكتاب الذي قال الله تعالى في وصفه: (**لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ**

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٧/٥) كتاب: فضائل القران، باب: أهل القران، وابن ماجه في سننه (٧٨/١) مقدمة الكتاب، باب: فضل من تعلم القران وعلمه، والحاكم في المستدرك (٥٥٦/١) كتاب: فضائل القران، والحديث ذكره الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٥/٤).

(٢) انظر: جمع القران الكريم في عهد الخلفاء الراشين. (٢/ ٢٦٧).

بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْخَلْفِهِ تَنـــزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد) (فصلت: ٤٢)، ثم خص به من شاء من عباده، وأورثه من اصطفاه من خليقته (**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**) (فاطر: ٣٢).

ومن أهم العلوم علم القراءات، وقد ألف فيه العلماء التصانيف البديعة، وقد تلقت الأمة القراءات العشر كابرًا عن كابر بالأسانيد المتصلة إلى رسول الله ﷺ، ومن ثم حفظها صحابة رسول الله ﷺ، ونقلوها كما تعلموها للتابعين -رحمهم الله، والتابعون أدوها كما تلقوها إلى من بعدهم حتى انتشرت القراءات، واختلفت الروايات وكثرت الطرق، فكان لزامًا على العلماء بيان هذه الأوجه وتحرير طرقها؛ فنشأت التحريرات في القرن السادس في عهد المقرئ الكبير والعالم النحرير القاسم بن فِيـــرُّة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعيني الأندلسي الضرير؛ وبسبب كثرة الطرق والروايات نشأت التحريرات.

والشاطبي -رحمه الله- أول من تكلم في تحرير القراءات السبع الصغرى فيما أعلم، أما القراءات العشر الكبرى فعلى القول الراجح بأن أول من نص على التحرير في أوجه القراءة، هو العلامة محمد بن الجزري -رحمه الله- في كتابه النشر[(١)] وسيأتي مبحث خاص بهذه المسألة.

وعندما تأملت في شروح الطيبة وقفت على مسائل عدة اختلف فيها المحررون بين مانع ومجيز لها، فهذه المسائل تحتاج إلى تحرير وتدقيق فعلى سبيل المثال:

اختلف الشرَّاح في قول ابن الجزري (وقيل عن يعقوب ما لابن العلا) هل يعقوب يدغم جميع ما يدغمه أبوعمرو، أو نستثني من ذلك الميم عند الباء؟

يقول ابـــن الناظم في شرحه لهذا البيت «يشير إلى ما ذكره أبوالكرم وأبوالعلا

(١) انظر: مقدمة مقرر التحرير بتحقيق الشيخ إيهاب فكري (٥٠).

الحافظ في مفردة يعقوب وغيرهما من إدغام يعقوب كل ما أدغمه أبوعمرو من المثلين والمتقاربين»[(١)] وابن الجزري -رحمه الله- قد أطلق في النشر والطيبة إدغام يعقوب لكل ما أدغمه أبوعمرو في الباب دون استثناء[(٢)].

وقد ذكر الشيخ القاضي -رحمه الله- في شرحه على المنحة عند قول الأبياري: «وقيل: مثل ابن العلا يعقوبهم»، قال: «من روى عن يعقوب إدغام جميع ما يدغمه أبوعمرو؛ استثنى من ذلك الميم عند الباء نحو (**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ**) [الإسراء: ٥٤] فأظهرها يعقوب قولاً واحدًا؛ ذلك لأن مذهب أبي عمرو إخفاؤها لا إدغامها فهي من باب الإخفاء لا من باب الإدغام»[(٣)] وقد تبع القاضي بقوله هذا جماعة من محرري الطيبة على ظاهر النظم كالمنصوري والطباخ والميهيوغيرهم،وذكر ذلك الوجه العلامة الطباخ في هبة المنان بقوله:

(٥٦٠) وما به خص خلاف ابن العلا والميم قبل الباء لا.

قال العلامة أحمد شرف الأبياري: «(وقول المصنف: والميم قبل الباء لا) معناه: أن يعقوب روى عنه إدغام جميع ما لأبي عمرو بخلاف الميم قبل الباء فلا إدغام فيها لأنها مخفاة»[(٤)].

وتبعهم على هذا القول العلامة الخليجي حيث قال في مقرب التحرير:

(١٥٧) ..... لا الميم قبل الباء بما الثالث عد

وذكره في متن التكملة فقال:

(٣٥)..... .... وقبل الباء إخفاء الميم رُدّ

(١) شرح طيبة النشر: (ص: ٦٥).
(٢) انظر: النشر (٢٣٨/١).
(٣) شرح المنحة (ص: ٤٥).
(٤) هبة المنان (ص: ٢٣).

وقد تبع ابن الجزري على إطلاقه، وعدم منع إخفاء الميم عند الباء ليعقوب العلامة المتولي -رحمه الله- حيث قال في الروض النضير: «وفيه رد على من منع إخفاء الميم عند الباء ليعقوب.. وإذا اتفق رواة الإدغام الكبير عن أبي عمرو على إخفاء الميم عند الباء ولم يختلفوا في شيء من ذلك كاختلافهم في بعض المدغمات، كفى بقول الطيبة: «وقيل عن يعقوب ما لابن العلا» نصٌّ في الإخفاء ليعقوب»[1].

مما سبق يتضح خلاف العلماء في التحرير في هذه المسألة، وهناك مسائل أخرى كثر فيه الخلاف واتسع، ما بين منع وجواز، ونقص في الأوجه وزيادة؛ فكان لا بد لنا أن نجيب عن عدة إشكالات:

- تحرر مسألة التحريرات ما أصلها، وكيف نشأت؟
- ما مذهب العلماء فيها؟
- هل هي في عهد النبي ﷺ أو الصحابة أو التابعين أو القرون التي بعدهم؟
- كيف ظهرت التحريرات؟ومتى وما دواعي ظهورها؟
- هل قرأ بها النبي ﷺ؟ أو هي من اختيار القراء؟

ويرد على القارئ أيضاً أن القرآن أنـــزل للتسهيل على الأمة لا المشقة عليها، ومن نظر في المصنفات في تحرير أوجه القراءات، خاصة من طريق كتاب النشر، يجد شيئًا عجيبًا، وأمرًا غريبًا بكثرة الاختلاف، وتعدد الأوجه، واختلاف الطرق، ولو جلس طالب العلم طوال عمره، وقضى فيها كل وقته، وبذل فيها كل ماله، ما استطاع أن يحفظ طرقها، ولا أن يستوعب أوجهها، أليس هذا من المشقة على طلاب العلم بغض النظر عن عامة الناس.

(١) الروض النضير: (٢١٠).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

إن أهمية دراسة مناهج المدارس الإقرائية في التحريرات القرآنية تكمن في النقاط الآتية:

١- عناية المقرئين بها خاصة في الأزمنة المتأخرة.

٢- كثرة التحريرات، ومشقة استيعابها لمتلقي القراءات.

٣- اختلاف مذاهب المحررين في الآية الواحدة مما يخالف المقصود في التسهيل على هذه الأمة بنزول القراءات.

٤- جهود العلماء في التأليف في فن التحريرات بين غالٍ فيها، وجافٍ عنها.

٥- حاجة المقرئين لوضع قواعد يسير عليها قارئ القراءات لكي يحرر عليها القراءات.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث في مناهج المدارس الإقرائية في التحريرات القرآنية، ولكن كتب العلماء في تحرير أوجه القراءات مؤلفات عدة سنخصها ببحث مستقل، ولكن نشير في الدراسات السابقة إلى من تكلم عن نشأة التحريرات وتعريفها، فهناك بحث بعنوان (تأملات حول التحريرات) للشيخ عبدالرازق إبراهيم موسى -رحمه الله-، وبحث آخر نشر على الشبكة الإلكترونية بعنوان (التحريرات) للشيخ: إيهاب فكري، وقد سجلت رسالة دكتوراه بعنوان (التحريرات) للباحث الشيخ: على بن سعد الغامدي في قسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، و لم تناقش.

خطة البحث:

قدمت للبحث بمقدمة وتمهيد، ثم قسمت البحث إلى أربعة مباحث:

المقدمة: اشتملت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف التحريرات في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني: نشأة التحريرات.

المبحث الثالث: أشهر المؤلفات في التحريرات.

المبحث الرابع: مناهج العلماء في التحريرات وموقفهم منها.

خاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ثم قائمة المصادر والمراجع، ويتلوها فهرس الموضوعات..

والحمد لله رب العالمين.

الباحث

* * *

المبحث الأول
تعريف التحريرات في اللغة والاصطلاح

التحرير في اللغة:

يطلق على عدة معان منها: التقويم، والتدقيق، والإحكام، يقال: (تَحْرِيرُ الكِتَابِ وغيره): تَقْوِيمُه وتَخْلِيصُه، بِإقامةِ حُرُوفِه، وتَحْسِينه بِإصلاحِ سَقطِه[(١)]، وحرر الوزن: دققه، وحرر الرمي إذا أحكمه، وتَحْرِيرُ الحِسَابِ: إِثباتُه مُسْتَوِيًا لا غَلث فيه، ولا سَقط، ولا مَحْو[(٢)].

واصطلاحا:

عرفت التحريرات بعدة تعريفات ترجع لمعنى واحد وإن اختلفت في الصيغة، من أهمها:

تعريف الأزميري: (التدقيق في القراءات وتقويمها، والعمل على تمييز كل رواية على حدة من طرقها الصحية وعدم خلط رواية بأخرى)[(٣)].

وهناك تعريف مختصر للإمام المتولي: (تخليص الأوجة من التركيب)[(٤)].

والشيخ: السيد رزق عرفها بقوله: (تنقيح القراءة من أي خطأ أو خلل كالتركيب مثلا، ويقال له التلفيق)[(٥)].

---

(١) انظر تاج العروس مادة "حرر" (٥٨٨/١٠).
(٢) انظر مختار الصحاح باب الحاء (١٦٧/١).
(٣) عمدة العرفان (٣).
(٤) عمدة العرفان (٣).
(٥) المدخل (٥٤).

وعرفها الدكتور إبراهيم الدوسري: (عزو أوجه القراءات إلى طرقها ومصنفاتها)[1].

وأشار إلى تعريفها الشيخ إيهاب فكري بقوله: (التقييد بالتدقيق)[2]، ومعنى التعريف: هو تقييد ما أطلقة ابن الجزري في الطيبة مستندًا على الطرق التيأسند منها القراءات.

وجميع التعاريف السابقة تحوي على نقص في شمولية معنى التحريرات والتعريف الذي أراه شاملاً مانعًا هو: (تقييد القراءات الواردة في كتاب معين بالرجوع إلى أصله)، ونمثل مثالاً لكي يتضح به التعريف، فإذا وردت قراءة في كتاب النشر فلا تحرر القراءة إلا بالرجوع إلى كتاب أصول النشر دون غيرها، ولو رجعنا إلى غيرها لكثر الاختلاف، واتسع الخرق على الراقع، ولولجنا في دوامة ليس لها منتهى.

وكذلك التحرير في الشاطبية فنرجع إلى أصولها، وهو كتاب التيسير، وما أشار إليه الشاطبي في نظمه كالتذكرة للطاهر بن غلبون وغيرها، فيشمل التعريف على أمرين مهمين:

١- (تقييد القراءات الواردة في كتاب معين). أي: التحرير يكون في أوجه مختلفة ترجع إلى كتاب واحد دون الخلط بينه وبين كتب أخرى.

٢- (بالرجوع إلى أصله) التحرير يستخرج من أصول الكتاب دون الرجوع إلى كتب أخرى.

هذا التعريف يفيد الاختصار في التحريرات دون الإسهاب فيها، وذلك بالاعتماد على الكتاب وأصوله.

* * *

(١) المنهاج (١٠).

(٢) مقدمة تحقيق كتاب شرح مقرب التحرير (٥٠).

المبحث الثاني
نشأة التحريرات

إذا أردنا أن نحرر مسألة نشأة التحريرات فلا بد أن نشير إلى أن تحرير القراءة على وجه الدقة كان على عهد رسول الله ﷺ وأمره الله به بقوله: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾[(١)]، فهذا هو النوع الأول وهو التحرير المطلق.

فتلقاه النبي ﷺ من الوحي، فحفظه بأوجهه، وقراءاته، وهذا من أعظم التحرير له؛ لأن أصل في تحرير كل شي هو حفظه أولاً قال تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[(٢)].

والنبي ﷺ أمر صحابته بحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان ﷺ أشد تلهفًا على حفظ القرآن؛ ولهذا كان إذا نزل عليه الوحي بشيء من القرآن فإنه يحرك به لسانه استعجالاً في حفظه فنهاه الله عن ذلك في قوله: ﴿**لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾[(٣)]، فإذا كان رسول الله ﷺ وهو أفصح من نطق بالضاد – قد تلقى القرآن من جبريل عرضًا وسماعًا، وأُمر بالإنصات والإصغاء التام حتى يفرغ جبريل من القراءة ثم يقرأ هو بعد ذلك حسب ما سمع وتلقى كما في قوله- تعالى-: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ**﴾[(٤)].

وتلقاه الصحابة ﷺ فحفظوه وفهموه وعملوا به، ثم جاءت من بعدهم الأجيال

(١) سورة القيامة، الآية: ١٨.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.
(٣) سورة: القيامة: ١٦-١٩.
(٤) انظر: المحرر الوجيز (١٦/١)

المتعاقبة، جيل من بعد جيل، فألفت فيه التآليف الكثيرة، فقيد أول ما نـــزل وآخر ما نـــزل، وفي ناسخه ومنسوخه، وأخرى في محكمه ومتشابهه، وكتبٌ في التفسير بأنواعه، بالإضافة إلى ماكتب في فضائله، وما ذلك الحفظ إلا لحفظ الله له الذي ذكره بقوله: **(إِنَّا نَحْنُ نـــزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** (الحجر: ٩).

أما النوع الثاني، فهو: التحرير المعين وهو الخاص بعلم القراءات، والمعروف لدى المقرئين، فقد أشار جماعة من العلماء منهم الشيخ: عبدالرازق بن ابراهيم موسى – رحمه الله– أن نشأتها في عهد الداني وابن شريح ومكي والأهوازي وغيرهم[(١)]، ولم ينقل عنهم شيء في ذلك، وهذا قول غير دقيق في المسألة.

وممن أشار إلى بداية التحريرات العلامة إبراهيم العبيدي حيث قال: (كان السلف –رحمهم الله– لا يجمعون رواية إلى أخرى، وإنما ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة في أثناء المائة الخامسة من عصر الداني واستمر إلى هذه الأزمان لكنه مشروط بإفراد القراءات وإتقان الروايات)[(٢)]، وهذا ليس فيه نشأة التحريرات، وإنما ذكر أول ظهور لجمع القراءات.

ونقل الشيخ خالد أبو الجود[(٣)] والشيخ إيهاب فكري[(٤)] أن أول من تكلم في التحريرات هو ابن الجزري–رحمه الله–، وإطلاق القول بالعموم فيه نظر؛ فإن كان يقصد القراءات بعمومها ففيه قصور، وإن كان يقصد القراءات من طريق النشر فنعم.

والمتأمل في نشأة هذا الفن يجب أن يشير إلى أمر مهم، وهو: أننا في هذا الزمن المتأخر لم يبق من القراءات المتواترة إلا القراءات العشر الصغرى، والعشر الكبرى،

(١) انظر: تأملات في التحريرات (٤٢).
(٢) انظر: الروض النضير (٦٠).
(٣) الروض النضير (١٠٧).
(٤) مقدمة تحقيق كتاب شرح مقرب التحرير (٥٠).

وهيمتصلة الأسانيد بإجماع علماء الأمة، وقد نبه إلى هذا العلامة الشيخ الزرقاني –رحمه الله–: حيث يقول: (والتحقيق الذي يؤيده الدليل هو: أن القراءات العشر كلها متواترة، وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء كابن السبكي وابن الجزري والنويري)[(١)]، وأشار إلى تواتر القراءات العشر الصغرى والكبرى بجميع طرقها الشيخ شهاب الدين الدمياطي –رحمه الله– فقال: (قال تاج الأئمة السبكي: القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاثة التي هي قراءة أبي جعفر وقراءة يعقوبوقراءة خلف، متواترة، معلوم من الدين بالضرورة أنه منـــزل على رسول الله، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس تواتر شيء منها مقصوراً على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ولو كان مع ذلكعاميًا جلفًا لا يحفظ من القرآن حرفا)[(٢)].

ثم قال الدمياطي: (والحاصل: أن السبع متواترة اتفاقا، وكذا الثلاثة: أبو جعفر ويعقوب وخلف، على الأصح، بل الصحيح المختار – وهو الذي تلقيناه عن عامة شيوخنا وأخذنا به عنهم، وبه نأخذ–: أن الأربعة بعدها: ابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش، شاذة اتفاقًا)[(٣)]؛ فإذا تقرر هذا فعلينا أن نحرر مسألة نشأة القراءات الصغرى والكبرى؛ وذلك لأن لكل منهما تحريرات تخصه، ومؤلفات معنية بها.

فتحرير القراءات العشر الصغرى نشأت –والله أعلم– في زمن الشاطبي –رحمه الله– فهو أو من حرر فيها حيث قال في قصيدته:

(بناتي أنصاري عبادي ولعنتي وما بعده إن شاء بالفتح أهملا).

(١) مناهل العرفان (١ /٤٤١).
(٢) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص ٩).
(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص ٩).

وقال: (وبالسوء إلا أبدلا ثم ادغما وفيه خلاف عنهما ليس مقفلا).

وقال: (وما بعد همز ثابت أو مغير فقصر وقد يروي لورش مطولا

ووسطه قوم كآمن هـــــــؤلاء ءآلهـــــة آتي للإيمـــــان مثلا

سوي ياء إسرائيل أو بعد ســـاكن صحيح كقرآن ومسئولا اسئلا

وما بعد همز الوصل ايت وبعضهم يؤاخذكم آلان مســـتفهما تلا

وعادا الأولى وابن غلبون طاهـــر بقصـــر جميع الباب قال وقولا

فبسط المسألة في تحريرات الشاطبي يطول؛ لكن الشاطبي -رحمه الله- اختار القصر هنا من كتاب التذكرة للطاهر ابن غلبون، ولا شك أن هذا من التحريرات التي اختارها الإمام، وغيرها كثير لا يمكن حصرها في هذا البحث، ومن ثم تتابع المحررون على التأليف في تحريرات الشاطبية وقد جعلت لها مبحثًا مستقلاً.

أما تحرير القراءات العشر الكبرى فنشأت -والله أعلم- في زمن ابن الجزري -رحمه الله- فهو أول من حرر فيها حيث قال في قصيدته:

(أدغم بخلف الدور والسويسى معا لكن بوجه الهمز والمد امنعا).

فهذه أول مسألة حررها ابن الجزري -رحمه الله تعالى- في طيبة النشر وغيره كثير، وقد ذكرها في كتابه النشر مفصلة، وممن جمع هذه المواضع الشيخ إيهاب فكري -وفقه الله- في شرحه للطيبة[1] وتحقيقه لمقرب التحرير[2].

* * *

(١) انظر: شرح تقريب الطيبة (١٦).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق كتاب شرح مقرب التحرير (٥٠).

المبحث الثالث
أشهر المؤلفات في التحريرات

صنف العلماء مؤلفات في تحرير متن حرز الأماني للإمام الشاطبي ومتن الطيبة للإمام ابن الجزري، وقد تنوعت ما بين منظوم ومنثور، وأشهر المؤلفات في هذا الفن قسمتها إلى قسمين:

القسم الأول: المصنفات التي عُني أصحابها بتحريرات الشاطبية:

١ – منظومة (كنز المعاني في تحرير حرز الأماني) للشيخ سليمان بن حسن الجمزوري، كان حيًّا سنة ١١٩٨هـ، وله شرح عليها اسماه (الفتح الرحماني) كلاهما مطبوع.

٢ – منظومة (إتحاف البرية) للشيخ حسن بن خلف الحسيني كان حيًا سنة ١٣٠٣هـ تلميذ الإمام المتولي، وقد شرحها العلامة الشيخ محمد علي الضباع (ت ١٣٨٠هـ) في شرح اسماه (مختصر بلوغ الأمنية) وهو مطبوع.

٣ – منظومة (ربح المريد) في تحريرات الشاطبية للشيخ محمد محمد هلالي الأبياري (ت١٣٤٣هـ) وهو مطبوع.

٤ – منظومة (سفينة القراء) للشيخ عثمان بن سليمان مراد ت ١٣٨٢، وتقع في (ت٤٥٥هـ) بيتًا.

٥ – كتاب (حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات) للشيخ محمد بن عبدالرحمن الخليجي (ت ١٣٨٩هـ)، والكتاب مطبوع وهو مؤلف نفيس قيم، وغير ذلك من كتب تحريرات الشاطبية.

القسم الثاني: المصنفات التي عُني أصحابها بتحريرات الطيبة:

١ – كتاب (تحرير الطرق والروايات) من طريق طيبة النشر في القراءات للشيخ علي ابن سليمان المنصوري (ت١١٣٤هـ)، طبع بتحقيق الشيخ خالد أبو الجود، وله نظم أسماه (حل مجملات الطيبة).

٢ – كتاب (عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن) للشيخ مصطفى بن عبدالرحمن الأزميري (ت١١٥٦هـ)، وله شرح له بعنوان (بدائع البرهان في تحديد أوجه القرآن) للمصنف نفسه.

٣– كتاب (الائتلاف في وجوه الاختلاف) للشيخ عبدالله محمد الشهير بيوسف أفندي زاده (ت١١٦٧هـ).

٤ – كتاب (سنا الطالب لأشرف المطالب) للشيخ هاشم بن محمد المغربي المالكي، كان حيًّا سنة ١١٧٩هـ.

٥– كتاب (هبة المنان في تحرير أوجه القرآن) للشيخ محمد بن محمد بن خليل المعروف بالطباخ، كان حياً سنة (ت ١٢٠٥هـ)، وقد شرحه العلامة أحمد بن شرف الأبياري كان حياً سنة ١٢٥٠هـ في كتاب أسماه: (غيث الرحمن شرح هبة المنان).

٦ – كتاب (فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرآن) للشيخ مصطفى بن علي الميهي كان حيًّا سنة (ت ١٢٢٩هـ).

٧ – كتاب (الفور العظيم) الأول والثاني و(الروض النضير) للإمام المتولي ت ١٣١٣هـ.

٨– كتاب (نظم النفائس المطربة في تحرير الطيبة) للشيخ عثمان راضي السنطاوي كان حياً سنة ١٣٢٠هـ.

٩– نظم وشرح (مقرب التحرير للنشر والتحبير) للشيخ محمد بن عبدالرحمن الخليجي (ت ١٣٨٩هـ).

١٠- كتاب (التحارير المنتخبة على متن الطيبة) للشيخ إبراهيم العبيدي.

١١- كتاب (فتح القدير شرح تنقيح التحرير) للشيخ عامر السيد عثمان.

١٢- كتاب (تنقيح فتح الكريم) وشرحه للشيخ أحمد بن عبدالعزيز الزيات.

١٣- كتاب (تدريب الطلبة على تحريرات الطيبة) للمقرئ الشيخ عبدالرزاق موسى.

١٤- كتب (الدر النظيم شرح فتح الكريم) الشيخ علي بن محمد الضباع.

١٥- كتاب (جامع الخيرات في تجويد وتحرير أوجه القراءات) للشيخ إبراهيم على علي شحاتة السمنودي.

١٦- كتاب (قواعد التحرير لطيبة النشر) للشيخ محمد بن محمد بن جابر المصري.

وغير ذلك من تحريرات المشايخ الفضلاء كالأجهوري، والنبتيتي، والعقباوي، والسمرقندي، والبالوي، وأتباع الإمام المتولي، وغيرهم[(١)].

* * *

(١) انظر: مقدمة تحقيق متن الطيبة لمحمد تميم الزعْبي (ص: ١٧ – ١٩)، والروض النضير بتحقيق: خالد أبوالجود (ص: ٦٢).

المبحث الرابع
مناهج العلماء في التحريرات وموقفهم منها

كما تقدم فقد قمت بتقسيم نشأة التحريرات والمؤلفات فيها إلى قسمين في القراءات الصغرى والكبرى .

وهذا المبحث خاص بتحريرات طيبة النشر؛ لأن الشاطبية والدرة لم يرد فيها من التحريرات إلا النـــزر اليسير مقارنة بطيبة النشر.

تنقسم مناهج العلماء في تحرير طيبة النشر إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المحررون على ظاهر النظم، ويطلق عليها (مدرسة المنصوري).

وقد سار على ذلك النهج أغلب المحررين فكانوا لا يخرجون في الغالب عما ذكره ابن الجزري في النشر، ومؤسس هذا النهج هو العلامة الإمام الشيخ: علي بن سليمان المنصوري-رحمه الله- في كتابه (تحرير الطرق والروايات) ونظمه (حل مجملات الطيبة)، والتي تعتبر من أكثر مراجع المحررين. فمنهجه في التحرير أنه لا يرجع إلى الكتب التي أسند منها الإمام ابن الجزري طرقه إلا قليلاً جدًّا، وإنما يرجع إلى كتاب النشر، وعلى نهج المنصوري سار كثير من المحررين كالميهي فيفتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرآن، والعبيدي في التحارير المنتخبة علي متن الطيبة، والطباخ في هبة المنان في تحرير أوجه القرآن، والخليجي في مقرب التحرير للنشر والتحبير.

ومدرسة الإمام المنصوري تتميز: بأن جلاعتمادها في التحريرات على نقل ابن الجزري، وكذلك بعدم الالتزام بالطرق التي أسندها ابن الجزري تفصيليًّا للكتب، فقد يأخذون بوجه ذكره ابن الجزري في كتاب أسنده إسنادًا عامًّا دون أن يذكر طريق أحد الرواة أو القراء منه[(١)] .

(١) انظر: بحث التحريرات في القراءات للشيخ إيهاب فكري.

القسم الثاني: المحررون على الكتب المسندة، ويطلق عليها (مدرسة الأزميري).

الإمام الأزميري –رحمه الله– هو مؤسس هذا الاتجاه، فقد اعتمد في تحريراته على الكتب التي ذكرها ابن الجزري في النشر،ولم يعتمد على نقل ابن الجزري إلا في مواضع قليلة ترك فيها ما وجد في الكتب، ومما يلاحظ أنه يجري الأوجه أحيانًا اعتمادًا على نقل ابن الجزري، وأحياناً على ما وجدهفي الكتب؛ ولذلك خالفت تحريراته تحريرات السابقين فمنع أوجهًا من الطيبة لم يمنعها من سار على طريقة المنصوري وأتباعه، ونذكر أصول النشر باختصار مرتبة ترتيبا أبجديًّا:

١. إرادة الطالب لسبط الخياط البغدادي (ت ٥٤١ هـ).
٢. الإرشاد للقلانسي الواسطي (ت ٥٢١هـ).
٣. الإرشاد لعبد المنعم بن غلبون نزيل مصر (ت ٣٨٩هـ).
٤. الإشارة لأبي نصر العراقي شيخ الهذلي.
٥. الإعلان لأبي القاسم الصفراوي الإسكندري (ت ٦٣٦هـ).
٦. الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش الغرناطي (ت ٥٤٠هـ).
٧. الإيجاز لسبط الخياط.
٨. البستان لشيخ ابن الجزري ابن الجندي المصري (ت ٧٦٩هـ).
٩. التبصرة لمكي بن أبي طالب الأندلسي (ت ٤٣٧هـ).
١٠. تبصرة المبتدي لسبط الخياط.
١١. التجريد لابن الفحام الإسكندري (ت ٥١٠هـ).
١٢. التذكار لابن شيطا البغدادي (ت ٤٥٥هـ).
١٣. التذكرة لطاهر بن غلبون الحلبي نزيل مصر (ت ٣٩٩هـ).
١٤. التكملة المفيدة لحافظ القصيدة لأبي الحسن الكتاني القيجاطي (ت ٧٢٣هـ).

١٥. التلخيص لأبي معشر الطبري شيخ أهل مكة (ت ٤٧٨هـ).
١٦. تلخيص العبارات لابن بليمة القيرواني (ت ٥١٤هـ).
١٧. التيسير للداني الأندلسي (ت ٤٤٤هـ).
١٨. جامع البيان للداني
١٩. الجامع لأبي الحسين نصر الفارسي (ت ٤٦١هـ).
٢٠. الجامع لأبي الحسن بن فارس الخياط البغدادي (ت ٤٥٠هـ).
٢١. جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي المصري الدمشقي (ت ٦٤٣هـ).
٢٢. جمع الأصول لأبي الحسن الديواني الواسطي (ت ٧٤٣هـ).
٢٣. الروضة لأبي إسماعيل المعدل تلميذ ابن نفيس.
٢٤. الروضة لأبي عمر الطلمنكي الأندلسي (ت ٤٢٩هـ).
٢٥. الروضة لأبي علي البغدادي نـزيل مصر (ت ٤٣٨هـ).
٢٦. روضة القرير في الخلف بين الإرشاد والتيسير للديواني الواسطي.
٢٧. السبعة لابن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ).
٢٨. حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي الأندلسي نـزيل مصر (ت ٥٩٠هـ).
٢٩. شروح الشاطبية: للسخاوي وأبي شامة والفاسي والجعبري وابن جبارة والمنتجب الهمذاني .
٣٠. الشرعة لابن البارزي قاضي حماة (ت ٧٣٨هـ).
٣١. الشفعة لشعلة الموصلي (ت ٦٥٦هـ).
٣٢. عقد اللآلي لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ).
٣٣. العنوان لأبي الطاهر إسماعيل الأندلسي المصري (ت ٤٥٥هـ).
٣٤. الغاية لابن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ).
٣٥. غاية الاختصار لأبي العلاء الهمداني (ت ٥٦٩هـ).

٣٦. القصيدة الحصرية لأبي الحسن الحصري المغربي (ت ٤٦٨هـ).
٣٧. الكافي لابن شريح الأندلسي (ت ٤٧٦هـ).
٣٨. الكامل للهذلي المغربي نـزيل نيسابور (ت ٤٦٥هـ).
٣٩. الكفاية لسبط الخياط.
٤٠. الكفاية لأبي محمد الواسطي (ت ٧٤٠هـ).
٤١. الكفاية الكبرى للقلانسي الواسطي.
٤٢. الكنـز لأبي محمد الواسطي.
٤٣. المبهج لسبط الخياط.
٤٤. المستنير لابن سوار البغدادي (ت ٤٩٦هـ).
٤٥. المصباح لأبي الكرم البغدادي (ت ٥٥٠هـ).
٤٦. مفردة يعقوب للداني.
٤٧. مفردة يعقوب لابن الفحام.
٤٨. مفردة يعقوب عبد الباري الصعيدي (ت بعد ٦٥٠هـ).
٤٩. المفيد لأبي نصر البغدادي (ت ٤٤٢هـ).
٥٠. المفيد لأبي عبد الله اليمني الحضرمي (ت ٥٦٠هـ).
٥١. المقاصد لأبي القاسم الخزرجي القرطبي (ت ٤٤٦هـ).
٥٢. المنتهى لأبي الفضل الخزاعي (ت ٥٤٠٨هـ)
٥٣. المهذب لأبي منصور الخياط جد سبط الخياط (ت ٤٩٩هـ).
٥٤. الموضح والمفتاح لابن خيرون العطار البغدادي (ت ٥٣٩هـ).
٥٥. الهادي لابن سفيان القيرواني (ت ٤١٥هـ).
٥٦. الهداية للمهدوي المغربي (ت بعد ٤٣٠هـ).
٥٧. الوجيز لابن هرمز الأهوازي (ت ٤٤٦هـ).

بعد ذلك جاء الإمام المتولي وتوسع في الاعتماد على ما في الكتب المسندة، وترك الاعتماد على نقل ابن الجزري في غالب تحريراته فخالف الأزميري في مسائل عديدة، وكذلك من جاء بعد المتولي، ونهج هذه المدرسة زاد في منع أوجه من الطيبة بالرجوع إلى الكتب، وترك الاعتماد على نقل ابن الجزري، ولعل الشيخ السمنودي هو أكثر من اتبع نهج هذه المدرسة فقد توسع في نظم التحريرات حتى بلغت أكثرمن ألف بيت، خالف في مسائل عديدة من سبقه لكثرة تحريه في الرجوع إلى الكتب المسندة في النشر، وترك الاعتماد على نقل ابن الجزري واختياراته[(١)].

ومما يميز مدرسة الإمام الأزميري: الإكثار من الرجوع إلى الكتب لأخذ الأحكام، وعدم الاعتماد في ذلك على نقل ابن الجزري إلا قليلاً، واضطرابهم في التمسك بهذه الأصول السابقة فأحيانًا يوجبونها وأحيانًا يتركونها[(٢)].

القسم الثالث: قسم توسط بين مدرسة المنصوري والأزميري:

قبل الخوض في هذا القسم ينبغي علينا أن ندرك أن هذه التحريرات لم ترد عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ والتابعين ولا السلف- رحمهم الله-، بل كانوا يَقْرَؤُون ويُقْرِؤون بالإفراد حتى قصرت الهمم؛ فاختار العلماء جمع القراءات في ختمة واحدة كما بيَّن ذلك ابن الجزري في كتابه النشر[(٣)]، وبالتتبع والاستقراء لم أقف في كتب السلف وتراثهم، ومؤلفاتهم ومنظوماتهم على شيء من هذه التحريرات فهذه كتبهم ومصنفاتهم بين أيدينا شاهدة على ذلك.

ومن الأمور الهامة والتي تجعل طالب القراءات يزهد بهذه التحريرات: المبالغة فيها

(١) انظر: بحث التحريرات في القراءات للشيخ إيهاب فكري.
(٢) السابق.
(٣) انظر: النشر (١/٣٥٦).

خاصة ما سلكه كثير من المتأخرين، والطرق التي نهجها كثير من المقرئين في إيجابها على الطلاب وتحذيرهم من تركها أو التساهل فيها، فبلغت بعض الأوجه إلى المئات بل الآلاف فهل يمكن أن نوجب هذا المنهج على الطلاب مع العلم بأن هذه التحريرات لم تثبت لا بالنقل ولا بالعقل فهي بحاجة إلى مراجعة وبيان، وتمحيص وتدقيق.

وهناك منهج وسط سلكه ابن الجزري -رحمه الله- في النشر، وهو التوسط في هذه الأمور، وعدم المبالغة فيها، والذي ندين الله به هو: أن هذه التحريرات التي وصلت إليها بهذا المنهج والكم هي مبالغ فيها، ويجب أن نسير على المنهج الوسط كما فعل ابن الجزري -رحمه الله- في كتابه النشر، وهو لنا أسوة حسنة في ذلك، وفي الزمن المتأخر أقر بعض المقرئين هذه الطريقة أمثال: الشيخ إيهاب فكري، والشيخ السالم الشنقيطي، ومع تأخر الزمن وضعف الهمم، وعدم استطاعة الطلاب حفظ كل هذه الأوجه قد تضمحل هذه التحريرات ولا يبقى إلا كتاب النشر وطيبته ولا يقرأ إلا بظاهرها.

ومما يقوي قولنا هذا أن القران إنما أنـــزل للتسهيل على الأمة لا للتشديد عليها، وهذه الأمور التي وقع فيها كثير من المقرئين إنما هي من التشدد والتكلف، وإلا فالقرآن محفوظ بحفظ الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن أكون قد وفقت في بحث هذا المسألة، وقـــدمت نتيجة يستفيد منها طلاب هذا العلم الشريف، وفق الله الجميع لما يحب ويرضـــى، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

خاتمة

إلى هنا انتهيت من بحثي الموسوم (مناهج المدارس الإقرائية في التحريرات القرآنية)، و لم يبق إلا أن أذكر أبرز النتائج التي توصلت إليها وهي:

١- الاهتمام بعلم التحريرات وكتابة البحوث المتخصصة في هذا الفن.

٢- حرص العلماء على كتاب الله -جل وعلا-؛ وذلك باهتمامهم بدقائق تحرير كلام الله وبيان أوجه قراءاته.

٣- يجب تحديد ما هي التحريرات التي يجب أن يدرسها طالب القراءات.

٤- وضع حد لهذا العلم والذي اتسع على طلاب علم القراءات حتى إنك لا تجد مقرئًا يحفظ كل التحريرات التي وصلت إلينا في هذا الزمن المتأخر.

٥- الاقتصار على التحريرات المهمة دون الخوض في كثير من المسائل التي يغني بعضها عن بعض.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١ - **القرآن الكريم.**

٢- **بدائع البرهان** — الأزميري- دار الصحابة.

٣- **شرح مقرب التحرير** — الخليجي- تحقيق إيهاب فكري — طبعة المكتبة الإسلامية.

٤- **التحريرات في علم القراءات**- الشيخ إيهاب فكري- على الشبكة.

٥- **الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات** — الدوسري- طبعة مكتبة الرشد.

٦- **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: علي الضباع، دار الفكر.

٧- **متن الطيبة** — تحقيق: محمد تميم الزعْبي- دار الهدى.

٨- **الروض النضير**- الامام المتولي- بتحقيق: خالد أبوالجود - طبعة دار الصحابة.

٩- **تقريب الطيبة** — شرح الشيخ إيهاب فكري — طبعة المكتبة الإسلامية.

١٠- **متن الشاطبية** — تحقيق محمد تميم الزعْبي- دار الهدى.

١١- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني، مكتبة الإيمان.

١٢- **تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة**، لعبدالرزاق بن علي موسى، مطابع الرشيد.

١٣- **المنهاج في الحكم على القراءات** - الدوسري.

١٨- **السنن الكبرى**، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق/ عبدالغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية.

١٩- **سنن ابن ماجه**، لأبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق/ محمد فؤاد

عبدالباقي، المكتبة العلمية.

٢١- **شرح طيبة النشر**،لشهاب الدين أحمد بن محمد بن الجزري، تعليق/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٢- **شرح منحة مولي البر فيما زاده كتاب النشر في القراءات العشر على الشاطبية والدرة**، لعبدالفتاح بن عبدالغني القاضي، دار السلام.

٢٣- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب المعروف بابن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس ١٣٩٥هـ.

٢٤- **البحر المحيط**،لمحمد يوسف الشير بأبي حيان، تحقيق د/زهير زاهد، ط/١٤٠٩هـ.

٢٥- **التفسير والمفسرون**،لمحمد حسين الذهبي ، ط/ درا الباز.

٢٦- **الجامع لأحكام القرآن**، للقرطبي، تحقيق/صدقي عطار، ط/١٤٢٠هـ.

٢٧- **حجة القراءات**، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق/سعيد الأفغاني، ط/١٤-٤هـ.

٢٨- **الحجة للقراء السبعة**، لأبي علي الفارسي، تحقيق/مصطفى الهنداوي، ط/١٤٢١هط.

٢٩- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق/ د. أحمد الخراط، ط/١٤١١هـ.

٣٠- **الكشف عن وجوه القراءات وعللها**، لأبي محمد مكي بن أبي طالي القيسي، تحقيق/ محيي الدين رمضان، ط١٩٤٧م.

٣١- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق/ علي النجدي، ط دار سزكين.

* * *